

عذاب القبر ونعيمه

..... يقول بعد ذلك: ولكل حي عاقل في قبره عمل يقارنه هناك ويسأل هذا أيضا داخل في اليوم الآخر، وهو الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، هذا من أمور الغيب أن كل ميت فلا بد أنه في البرزخ، إما في عذاب، وإما في نعيم، وأنه يقارنه عمله ولكل حي عاقل في قبره عمل يقارنه يعني يقترن به، وينضم إليه، ويسأل. فتنة القبر ونعيمه أيضا مما يجب الإيمان به. ورد أنه- صلى الله عليه وسلم- أخبر بأن قال: { إنكم تفتون في قبوركم، فيقال لكل مقبول من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ } هذه الأسئلة التي يسأل عنها في قبره، { يُبَشِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ التَّأْبِطِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُؤْتَلُ اللَّهُ مَا يَسْأَءُ } يأتيه ملكان في قبره. وكذلك لو لم يقبل إذا قيل: إن هناك من يحرقون أمواتهم، وهناك أيضا من يموت وتأكله الطيور، وتمزقه، أو تأكله الوحش، أو لا يدفن، فكيف مع ذلك يسألون؟ السؤال في البرزخ للأرواح؛ وذلك لأن الروح إذا خرجت فإنها باقية لا تفني فيكون السؤال والجواب لها فيقال من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فالمؤمن يثبته الله ويقول: رب الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد . وأما الكافر فإنه يقول: ها لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فعند ذلك ينعم المؤمن في قبره يعني نعيم رحمة الله، وإن كنا لا نشاهده، ويفسح له في قبره مد بصره، ويكون قبره عليه روضة من رياض الجنة، وبأطيه رجل طيب الريح طيب الثياب، فيقول له: أبشر باليوم الذي يسرك أبشر بما يسرك هذا يومك الذي كنت تُوعَد فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذي يحيى بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة. ورد ذلك في الحديث المشهور في الاحتضار فيما يُقال عند الاحتضار حديث البراء يقول: { إنهم جاءوا مرة إلى البقيع بميته وإذا القبر لم يُلحد يقول: فجلسنا حول النبي- صلى الله عليه وسلم- كأنما على رءوسنا الطير، فأخذ عودا، وجعل ينكت به، ويقول: ما منكم من أحد إلا قد عُلِم مقعده من الجنـة أو من النار } . ثم أخذ يفصل فقال: { إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة، وانقطاع من الدنيا نزلت عليه ملائكة بيض الوجه، معهم أكفان من الجنـة، وحنوط من الجنـة، وياسمين من الجنـة، فيجيء ملك الموت، ويقف عند رأسه فيقول: اخرجـي أيتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجـي إلى روح وريحان ورب غير غصـبان، فيسلـلها من جسده كما تسلـل الشـعرة من العـجين، فإذا أخذـها لم يدعـوها في يده طـرفة عـين حتى يجعلـوها في تلك الأـكفان، وذـلك الحـنوط، ويخـرج منها كـأطيب رائحة مـسك وجدـت على ظـهر الدـنيـا، فيـصدـعون بها كلـما مرـوا عـلى مـلاـئـكة سـأـلـوهـم ما هـذـه الرـوـح؟ فيـقولـون: فـلـانـ ابنـ فـلانـ بأـحسـنـ أـسـمـائـهـ التـيـ كـانـ يـسـمـيـ بـهـاـ فـيـ الدـنيـاـ، فـتـفـتـحـ لـهـ أـبـوابـ السـمـاءـ، ثـمـ يـقـولـ اللـهـ تـعـالـىـ: رـدـوا عـبـدـيـ إـلـىـ الـأـرـضـ فـإـنـيـ مـنـهـاـ خـلـقـهـمـ وـفـيـهـاـ أـعـيـدـهـمـ وـمـنـهـاـ أـخـرـجـهـمـ تـارـةـ أـخـرـىـ فـتـعـادـ الرـوـحـ إـلـىـ جـسـدـهـ }ـ يـعـنيـ إـعادـةـ مـعـنـوـيـةـ، وـبـأـطـيـبـ مـلـكـانـ أحـدـهـماـ مـنـكـرـ وـالـأـخـرـ نـكـرـ فـيـقـولـانـ لـهـ: مـنـ رـبـكـ؟ وـمـاـ دـيـنـكـ؟ وـمـنـ نـبـيـكـ؟ إـلـىـ أـخـرـهـ ذـكـرـ أـيـضاـ مـثـلـ ذـكـرـ ذـلـكـ فـيـ الـكـافـرـ أـنـهـ {ـ إـذـاـ كـانـ فـيـ اـنـقـطـاعـ مـنـ الدـنيـاـ، وـإـقـبـالـ مـنـ الـآخـرـةـ نـزـلـتـ إـلـيـهـ مـلـائـكةـ سـوـدـ الـوـجـوـهـ مـعـهـمـ أـكـفـانـ مـنـ النـارـ، وـحـنـوطـ مـنـ النـارـ، فـيـجـيءـ مـلـكـ المـوـتـ وـيـقـفـ عـنـدـ رـأـسـهـ، وـيـقـولـ: أـيـتهاـ الرـوـحـ الـخـيـثـةـ الـتـيـ كـانـتـ فـيـ هـذـاـ جـسـدـ الـخـيـثـ اـخـرـجـيـ إـلـىـ سـخـطـ مـنـ اللـهـ، وـغـصـبـ فـتـفـرـقـ فـيـ جـسـدـهـ، فـيـتـنـزـعـهـاـ مـنـ جـسـدـهـ كـمـاـ يـتـنـزـعـ السـفـودـ مـنـ الصـوـفـ الـمـبـلـولـ }ـ إـلـىـ أـخـرـهـ. فـيـؤـمـنـ أـهـلـ السـنـةـ بـماـ يـكـونـ وـبـماـ أـخـبـرـ بـهـ النـبـيـ- صلى الله عليه وسلمـ وـأـنـ الـقـبـرـ رـوـضـةـ مـنـ رـيـاضـ الـجـنـةـ، أـوـ حـفـرـةـ مـنـ حـفـرـ النـارـ، وـأـنـ كـلـ إـنـسـانـ لـهـ عـلـمـ مـقـارـنـ لـهـ، وـلـكـلـ إـنـسـانـ عـلـمـ مـقـرـنـ بـهـ لـاـ يـتـخلـصـ مـنـهـ، لـاـ بـدـ أـنـ يـقـترـنـ بـهـ الـعـلـمـ، فـإـمـاـ أـنـ يـكـونـ الـعـلـمـ صـالـحاـ فـيـسـرـ بـهـ، وـيـقـولـ: أـنـاـ عـمـلـكـ السـيـئـ الـكـافـرـ فـيـقـولـ: رـبـيـ لـاـ تـقـمـ السـاعـةـ. وـذـكـرـ فـيـ الـمـؤـمـنـ أـنـهـ يـفـتـحـ لـهـ بـابـ إـلـىـ الـجـنـةـ يـأـتـيـهـ مـنـ رـوـحـهـ وـرـيـحـانـهـ، وـالـكـافـرـ يـفـتـحـ لـهـ بـابـ إـلـىـ النـارـ إـلـىـ أـخـرـ ذـلـكـ.